اول الغيث

بغداد..اي سحر يجذبنا اليك؟

عادل العرداوي

المحبون، المدنفون، والمسحورون، بحب وعشق (بغداد) لهم الحق كل الحق،في عشقهم الازلي، ولهم الحق،، في ان يرفضوا من يقول بـ (سقوط بغداد) بعد احداث عام /٢٠٠٣، وفي الجانب الاخر فان الفريق الاخر، الذي يرى ان بغداد لم(تسقط) بل هي باقية، راسخة، شامخة كنخلة باسقة على ضفاف دجلة الخالد ستظل واقفة شاخصة الى مالانهاية، تمر بها العواصف الهوجاء، والخطوب والملمات الشديدة، وتندحر لتظل بغداد هي هي..متمثلين بقول شاعرها الخالد مصطفى جمال الدين:

بغداد ما أشتبكت عليك الاعصر
الا ذوت ووريق عمرك اخضر

❖ هؤلاء، هم ايضاً على الحق، لانهم ايضاً محبون، ومتفائلون، ولايريدون ان يصدقوا ان بغداد وشعلتها الوضاءة قد خف ضوئها اوكاد ان يخبوا وينطفئ..

❖نعم..فكلا الفريقين محق فيما ذهبوا اليه، وكلهم (عشاق) معاميد في محراب بغداد ونحن منهم، ومعهم في عشقهم ذاك، وسنبقى كذلك، لاننا لانجد عاصمة وحاضنة حبيبة تلمنا وتضمنا بين احضانها غير (بغداد) تلك الام الرحوم الحانية على ابنائها..فقد جبنا الافاق وطرقنا ابواب المدن القريبة والبعيدة، فلم نشعر بالدفء والحنان والامان والاطمئنان، الاتحت خيمة بغداد وارفة الظلال..ومهما اشتدت الخطوب والرزايا علينا ومهما تشردنا في بقاع الارض، لانجد سوى (بغداد) ملاذاً امناً لنا، وهذه هي الحقيقة التي لا مراء فيها..

❖ بغداد..في يومها،وعيدهاتستحق منا، ان نتامل الصورة التي نعيش في كنفها..ونتوقف قليلا لنعيد النظر بواقع حاضنتنا العزيزة، التي اختنقت من دخان المتفجرات، ولهيب الحرائق ولوعة القتل وجريان الدم العراقي الزكي، الذي يسفح من دون وجه حق على اديم بغداد الطاهر، بغداد التي سميت بـ(دار السلام) وهي كذلك، باعتبار ان اسمها الحالي (بغداد) تعود جذوره الى اللغة الارامية السحيقة والذي يعني (مدينةالرب)، ومدينة تحمل مثل هذا الاسم المقدس،جديرة بان تكون ساحة للسلام، وساحة للوئام، ومنارة للتسامح الانساني وهي كذلك من يوم وضع (المنصور) لبنتها الاولى في عام (١٤٥) هجرية، لتكون مدينة مدورة وعاصمة للخلافة العربية الاسلامية، بل هي (قطب)الرحى الذي تدور حوله..

❖ ماذا اقول اواكتب عن بغداد، هذه الساحرة، التي (دوخت) الشعراء، وفتنت العلماء وذوي الالباب، بغداد منطلق الف ليلة وليله، وحكاياتها واسرارها..بغداد طائر العنقاء الذي ينفض رماد الفجيعة لينهض من جديد وهي كذلك.

* ماذا اقول اواكتب عن بغداد ، هذه الساحرة ، التي (دوخت) الشعراء ، وفتنت العلماء وذوي الالباب ، بغداد منطلق الف ليلة وليله ، وحكاياتها واسرارها..بغداد طائر العنقاء الذي ينفض رماد الفجيعة لينهض من جديد وهي كذلك.

الفعالية الاولى تقام في الكاظمية

المجالس الادبية تحتفي بيوم بغداد السنوي

في وقت مبكر، ومع تحسن الوضع الامني، الذي شهدته العاصمة، فقد تشجعت المجالس الادبية البغدادية لاعادة نشاطها الثقافي رويدا رويدا، وهذا ما دفع بـ (مجلس الصفار الثقافي) في مدنية الكاظمية، لان يخصص ندوته لهذا الشهر للاحتفاء واستذكار (يوم بغداد) السنوي، التي عقدت في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت الماضي ٣/ تشرين الثاني الجاري، بحضور حشد من الادباء والمثقفين والوجوه البغدادية والتراثية، ورواد المجالس الادبية..

مجلس محافظة بغداد يستعد لتنظيم (كرنفال) احتفالي في شوارع العاصمة

بغداد / الهدى

فقد تحولت الفعالية الى احتفالية كرنفالية، مستمدة من طقوس الحياة البغدادية واجوائها الشعبية الفلكلورية، وملامحها الاجتماعية التي كانت سائدة، فقد ارتدى عددا من المدعوين لها ملابس بغدادية تقليدية مثل: (الملابس العربية، الصاية، والعقال، والجراوية، والسدارة، والفينة) وغيرها، فيما قدمت للضيوف اكلات ومشروبات بغدادية معروفة مثل: (الباقلاء، واللبلي، وخبز العروك، والريحان، والجبن البلدي،) وشرابت: (النومي بصرة، والزعفران والقهوة العربية والشاي بانواعه العادي والاخضر والكوجرات) وحلويات: (السمسمية، والمكاوية) وغيرها..

فيما ازدانت ارجاء المجلس وحدائقه بمجموعة من الصور الفوتغرافية واللوحات الفنية المستمدة من حياة بغداد القديمة، اضافة الى جناح عن المأثورات والافرشة والادوات المنزلية والسيوف المصنوعة في مدينة الكاظمية من خلال ماعرضه اولاد المرحوم الحاج عبود الجواهري، صانع السيوف والخناجر المعروف..وجناح اخر عرضت فيه مجموعة قديمة من الصحف البغدادية..

بعدها بدات الجلسة الاحتفالية، بكلمة لصاحب المجلس، المحامي رؤوف الصفار رحب فيها بالحاضرن، وشدد على اهمية ان تعود الحياة الثقافية وانشطتها الى وضعها الطبيعي في بغداد، لاعادة الاطمئنان الى نفوس الناس، بعد ان سئمت مظاهر العنف وعدم الاستقرار التي ابتليت بها عاصمتنا بغداد..!

ثم تحدث العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، في بحث مختصر عن (الازياء البغدادية) التي كان يرتديها اهل بغداد ايام زمان، ومنها مايعتمرونه في رؤوسهم، مشيرا الى ان (الفيس)الاحمر الذي يعتمره هو على راسه بالذات، مصنوع في مدية (فاس) المغربية، ومن هنا جاءت تسميته بـ (الفيس) موضحا ان (الفينة) هي غطاء راس اخر كان يعتمره اهل بغداد في رؤوسهم انما تعود الى مدينة (فينا) عاصمة النمسا حيث تصنع فيها..وبين محفوظ ان (السدارة) شاعت في عشرينيات القرن الماضي، بعد ان اعتمرها الملك فيصل الاول على راسه لاول مرة، لتكون بديلا عن (الطربوش) التركي الذي كان يعتمره (الافندية) وموظفي الحكومة انذاك، لذالك سميت بـ (السدارة الفيصلية) التي مازالت مستخدمة لحد الان، ولعل عالم الاجتماع العراقي المرحوم الدكتور علي الوردي كان من ابرز من اعتمر (السدارة) على راسه في سنوات عمره الاخيرة قبل رحيله الابدي عنا..

فيما قدم الشاعر علي الحيدري قصيدة تحت عنوان (يا اخت بغداد) مهداة الى مدينة الكاظمية، كان قد نظمها قبل سنوات في ذكرى الاحتفال بالفية المدينة، نالت استحسان الحاضرين..

القى بعده المحامي قاسم الحسني بحثا موجزا عن ابرز مقاهي الكاظمية في اواسط القرن العشرين المنصرم، مع ذكر اصحاب تلك المقاهي وروادها..

تلاه الباحث محمد امين الاسدي، الذي ساهم بمداخلة تاريخية تطرق فيها الى الجذور التاريخية لاسم (بغداد) منذ اقدم العصور حتى يومنا الحاضر..فيما اشار السيد يوسف قائمقام الكاظمية، الى ان قضاء الكاظمية يعد من اقدم التشكيلات الادارية في العراق بدرجة (قضاء) منذ ايام فترة الحكم العثماني للبلاد، ومداخلة تاريخية اخرى للباحث صبيح الحافظ عن (فتنة الامين والمامون) وقدم الفنان المسرحي عزيز كريم كلمة تهنئة للحاضرين في (يوم بغداد) والقى ايضا بعض الطرف البغدادية، تلاه الفنان كريم الديوان الذي قدم مقطعا من اغنية (فوك النخل فوك) التراثية بصاحبة عود الملحن المبدع صباح ازيارة، وقدم الشاعرين عبد الهادي بليبل والهام قراءات شعرية عن بغداد..

وحضر الندوة المدراء العامون لدوائر العلاقات والاعلام وبلديتي الكاظمية والشعلة في امانة بغداد، واعضاء مجلس محافظة بغداد، ورئيس المجلس البلدي لقاطع الكرادة المهندس محمد جاسم الربيعي، وحشد كبير من رواد المجالس الادبية والثقافية وابناء الكاظمية.

اثناء مداخلة له في مجاس الصفار، اوضح الدكتور صلاح عبد الرزاق عضو مجلس محافظة بغداد، ان المجلس يجري الاستعدادات اللازمة لاقامة فعالية احتفالية بـ (يوم بغداد) تقام في العديد من شوارع وساحات العاصمة لتذكير البغداديين بمدينتهم وشدهم اليها..تقدم فيها العديد من الفقرات الاحتفالية..

احتفالية اخرى..في مجلس الربيعي

تجري الاستعدادات حالياً في مجلس الربيعي الادبي بالكرادة، لتنظيم فعالية ثقافية لمناسبة (يوم بغداد) في العشرين من الشهر الجاري في مقر المجلس، عصر يوم الثلاثاء ٢٠/ ١١ /٢٠٠٧ تتضمن فقرات عديدة من بينها القاء محاضرة عن (ملامح من تاريخ الكرادة الشرقية) للباحث السيد شاكر جابر البغدادي، اضافة الى القاء قصائد شعرية لعدد من شعراء المجلس مع عروض للصور التراثية والبغدادية وملامح من حياة ايام زمان الاجتماعية التي كانت سائدة في بغداد والعراق.

السابع عشر من الشهر الجاري: احتفالية مركزية عن (يوم بغداد)

يشهد يوم (السبت) ١٧ / تشرين الثاني، اقامة الفعالية المركزية لامانة بغداد في ذكرى (يوم بغداد) على حدائق متنزه الزوراء في الكرخ.

وتتضمن فعالية الامانة العديد من الفقرات الاحتفالية التي من بينها: ورشة لرسوم الاطفال، ومعارض للصور الفوتغرافية للجمعية العراقية للتصوير، والامانة ومعرض اخر للرسوم التشكيلية مع معرض للزهور الخريفية..

اضافة الى فعاليات ثقافية وتراثية تتضمن تقديم البحوث والمحاضرات والقصائد الشعرية لعددمن الباحثين والشعراء التي تتغنى بمكانة بغداد الرفيعة وموقعها المتميز في موكب الحضارة الانسانية.

نقابة الفنانين.. تحتفي بـ (يوم بغداد)

تتواصل التحضيرات في نقابة الفنانين العراقيين حاليا للاحتفاء بيوم بغداد التاريخي السنوي لتنظيم احتفالية فنية متنوعة لاحياء هذه المناسبة الكريمة،

وحسب مصادر النقابة فان الاحتفالية المذكورة تتضمن اقامة حفل غنائي يشارك فيه بعض المطربين باداء اغان عن بغداد واصالتها وعمقها الحضاري اضافة الى تنظيم معرض للصور الفوتغرافية، وغيرها من الفقرات الفنية الاخرى التي تجسد حب وانتماء الفنانين الى مدينتهم التي شهدت انطلاقتهم في عالم الفن الرحب..

منطقة باب المعظم .. مقالة وصف وعتاب

بقلم
الشيخ جلال الحنفي البغدادي

ما مررت بمنطقة باب المعظم إلاّ تذكرتُ بغداد عبر سنين طويلة يوم كان الداخل الى بغداد يمر بجامع الأزبك عن جهة اليمين الذي كان يقع عند مدخل الشارع فانه سيرى على بابه شعراً قاله شاعر بغداد في الحقب الماضية صالح التميمي إذ قال من بعض ما قال:

إذا جئتَ للزوراءِ قفْ عند بابها تجدْ جامعاً من غفلة الجهل مانعا

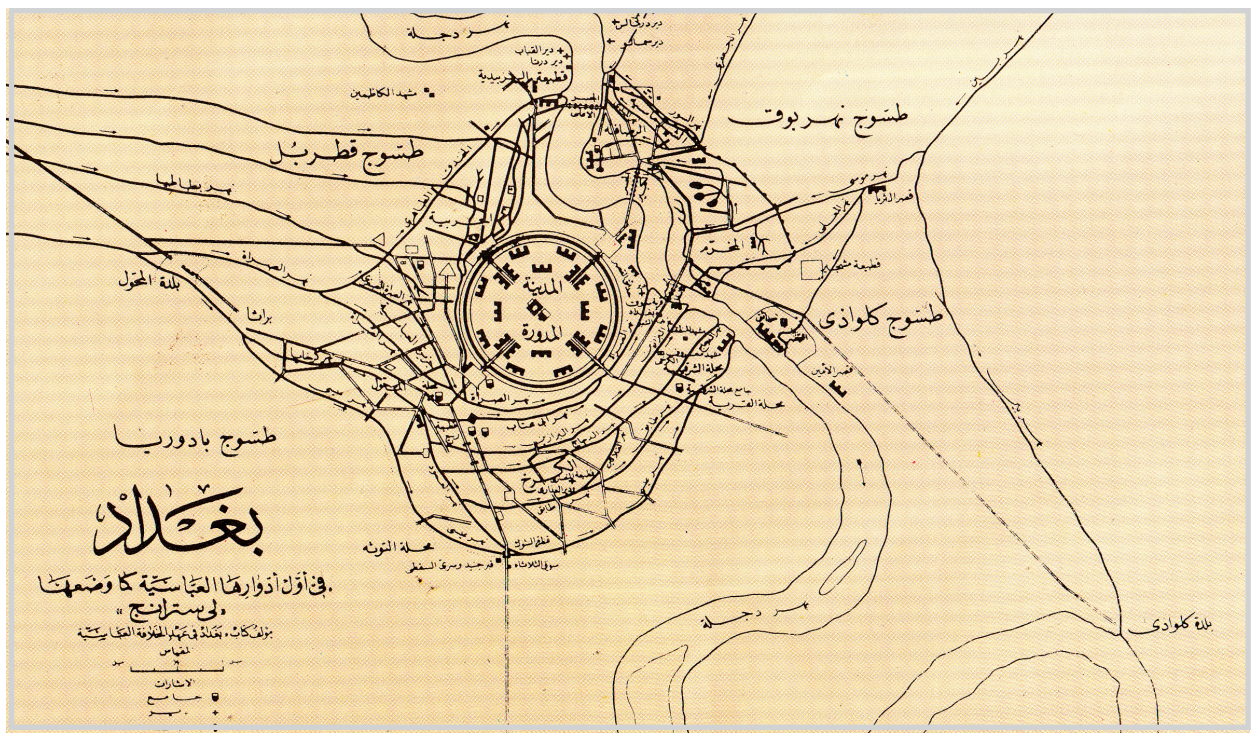

حين هدمت خطأً وتعسفاً بدعوى توسيع الطريق ولم يؤدِ هدمها الى توسيع ما يريدونه..

ولم يكن هناك جسر بل كانت هناك مشرعة يقال لها شريعة المجيدية وبناء الجسر هنا مفيد وضروري على ان لبناء هذا الجسر قصة شبه مروعة هي أنهم عثروا هناك على آثار قديمة جداً إلاّ ان الدولة يومذاك طمرت هذه الآثار بلا رحمة أسترضاءاً لرغبة الشركة اليابانية آنذاك..

وكانت القلعة العسكرية تحفُّ بها جدران عالية وأسوار متينة مرتفعة وقد هدموها خلافاً للقانون الذي يحمي الآثار القديمة ووضعوا مكانها سياجاً حديدياً واطئاً لا يزال موجوداً وراحوا يمنعون السابلة من المرور قربها..

وكانت أمام الرائي عند دخول بغداد مبانٍ بعضها قديم كمثل التكية الطالبانية التي عاش فيها وكان رئيسها الشيخ عبد الله الطالباني وأبناؤه رحمه الله أحد ضبّاط الجيش العراقي وحسن الطالباني الذي أستوزر في بعض الفترات وعلي الطالباني الذي تولّى بعض المناصب الأدارية..

ويرى الداخل بغداد عدداً من المقاهي على الجانب الأيمن من الشارع منها لأحمد كلك وأسطة لطيف وآخرين ثم يرى مدرسة ابتدائية هي المدرسة المأمونية، وكنت من طلاّب قسمها المسائي.. ويرى الرائي في الواجهة جامع الميدان الذي يسمى جامع الأحمدية وأمامه مقهى البلدية وكانت مقهى كبيرة يجتمع وراءها باعة الحميس وباعة آخرون وكانت الى جوار جامع الأحمدية سوق خاصة بالشكرجية زالت فيما بعد..

وكانت للقلعة باب تقع في جهة الميدان تقع عندها قهوة السيد بكر وكنا أعتدنا الجلوس على مقاعدها.. هذه المعالم ومعالم أخرى كعدد من المساجد والمطابع والحوانيت لا وجود لها اليوم..

وعلى الجانب الأيسر من الشارع المسمّى اليوم شارع الرشيد وكان يسمى عند أول أفتتاحه عام ١٩١٨ بخليل پاشا جاده سي أي شارع خليل پاشا القائد العثماني..

وكانت على الجهة اليسرى قهوة الوقف والى جانب منها خان عمر وهو فندق كان الذين يراجعونه ليلاً ينامون على الارض بلا فراش لقاء عشرة فلوس، رأيت خلقاً منهم هناك على هذه الحالة.. والى جوار التكية الطالبانية وبالتحديد بينها وبين جامع المراديّة توجد فنادق أهلية..

ان هذه الجهة كانت ذات كثافة في السكان كثيفة جداً وفي الميدان كانت تقع سينما العراق كانت اول الأمر تعرض فيها الأفلام صامتة وتكتب بعض تفاصيل الأمر على الشاشة في ترجمة مستعجلة..

ولم تكن في بغداد أول أمرها مطاعم وكانت بعض النساء يجلسن في منتصف السوق وبين أيديهن قدورهن التي يبعن فيها الرز والأمراق إذ يجلس الأكلة على الارض ليتناولوا طعامهم..

وكذلك كان يقع في نهاية باب المعظم وفي مقابلة جامع الأزبك في مدخل محلة الطوب مسجد يسمى مسجد عمر إمامه السيد مصطفى آل قمر.. وفي جهة باب المعظم من نهر دجلة حتى باب الميدان أمتداداً الى الشمال كان هناك خندق بغداد القديم وقد أدركته وهو آخدود عريض وعميق وفيه شيء من الماء مع قاذورات كانت تلقى فيه ثم طمروه وبنوا بهو أمانة العاصمة وكانت تقام فيه حفلات الاستقبال الرسمية ومن ذلك حفلة استقبال ملك الأفغان محمد ظاهر شاه وقد حضرناها ولا يزال هذا الملك الأفغاني حياً حتى اليوم وقد أقيم عليه أنقلاب أقامه أحد ذوي قرابته المدعو داود، وقد أستقبلنا الملك الأفغاني في مقر إقامته بقصر الزهور عند زيارته بغداد إذ كان ضيفاً على الملك غازي وكنا أربعة من رؤساء الجمعيات الاسلامية في بغداد وهم يومذاك الشيخ أمجد الزهاوي رئيس جمعية الأخوة الاسلامية والشيخ قاسم القيسي رئيس جمعية الهداية وكمال الدين الطائي معتمد جمعية الآداب الاسلامية أما أنا فكنت رئيساً لجمعية الخدمات الدينية والاجتماعية في العراق وجرى بيننا وبين الملك حديث حول باكستان التي تم أنشاؤها قريباً والبشتونستان الذين هم سكنة أفغانستان وهو حديث طويل..

وفي عام ١٩٣٥ عينت وكيلاً لخطيب جامع المرادية مقابل وزارة الدفاع ومن يومذاك ألغيت التغنّي على المنابر يوم الجمعة في خطبة الجمعة وقد تعرضت بسبب ذلك لسخط عظيم وغضب شديد من جماعة من كانوا هناك من المصلين إذ كانوا يعتقدون ان التغنّي في خطبة الجمعة أمر من ثوابت الشريعة وفي الجمعة التالية حضر الى بغداد من الموصل عالمها المعروف الشيخ بشير الصقّال فنطت به خطبة تلك الجمعة وهو شيخ ذو عمّة ولحية ظاهرة تكاد تغطي صدره فلما خطب لم يلجأ الى التغنّي وإنما ألقى خطبته مرسلة دون غناء وعلمت الناس ان تصرفي في حذف الغناء عند الخطبة كان صحيحاً..

وبنوا الى جوار جامع الأزبك في باب المعظم قاعة كبيرة واسعة سموها قاعة الملك فيصل الثاني ثم سميت بقاعة الشعب وفي الوقت الحاضر أتخذوا من مستشفى المجانين ومن سجن بغداد المركزي اللذين كانا في باب المعظم ما يسمى اليوم بوزارة الصحة..

وقد وصل الماء عند فيضان نهر دجلة قبل الثلاثين الذي يسمّى بالكسرة الى باب المعظم وشاهدتُ ذلك بعيني وأنا صغير.. وكان يقع في باب المعظم مستشفى المجانين الذين كانت تسمع أصواتهم عبر أسوار المستشفى كما كانت تقع هناك مستشفى المجيدية التي كانت قبل ذلك قصراً أصدر السلطان العثماني محمود خان أمره لوالي بغداد مدحت پاشا ببنائه لسكنى الشاه الايراني ناصر الدين شاه ومن معه عند مروره ببغداد الى فرنسا للعلاج ومن يومذاك عرف أهل بغداد شرب الشاي، وقد جاء مع الشاه الى بغداد ما يقرب من ألف مرافق وكان القصر المذكور يسعهم بخيولهم وقد شاهدت القصر وشاهدت بابه قبل هدمه..

وكانت هناك حوانيت للعلاّفين الذين يبيعون التبن والشعير للناس وللجيش خاصة اذ تقوم هذه الحوانيت أمام القلعة.. والكلام على المواقع البغدادية كلام يطول وله أجنحة وذيول وتلك الأيام نداولها بين الناس..

هناك باب أثري يرجع الى أواخر عهد العباسيين مررت نه يوم كنت صغيراً إذ أخذتنا ادارة مدرستي مع مدارس ابتدائية أخرى في أوائل العشرينات متجهين الى البلاط الملكي ليستقبلنا الملك فيصل الأول ويستعرضنا أيامئذ اذ لم تكن في بغداد أية مدرسة إلاّ ما كان في بدء أنشائه منها ولا أتذكر أكنتُ في الصف الأول أم كنتُ في الصف الثاني ولا شيء من الصفوف بعد ذلك غير صفنا الأول والثاني..

وقابلنا الملك وكان واقفاً في مدخل البلاط ونحن نمرُ من أمامه الى داخله وعدنا بعد المقابلة من ذات الطريق..

إن هذه البوّابة الفخمة التي تدل على عظمة بانيها بيعت بمبلغ بسيط تافه يقلّ عن عشرة دنانير على ما فهمناه مما اورده الباحث عبد الحميد عبادة في كتاب له..

ولم يكن من الضروري أبداً هدم بوّابة بغداد لا مرورياً ولا هندسياً اذ لم يكن القوم يعلمون ان الآثار القديمة هي مورد اقتصادي لأي بلد في هذا العصر..

وكانت في مدخل بغداد حوانيت ودكاكين لعدد من الباعة وقد كانت - على ما شاهدت - عدة دكاكين تقع في المنطقة وقد لبثت أمداً ثم هدمت فصارت برقعا..

وقد بنيت في باب المعظم مكتبة عالية فخمة جداً كنا نتردد عليها للمطالعة ولكنها بعد

وكانت الى جوار هذا الجامع تكية للأزبكية القادمين من أوزبكستان لهم فيها غرف ومأوى دائم وقد أزالوا هذه التكية بالمرة وشردوا ساكنيها وكنت إماماً وخطيباً في جامع الأزبك لمدة تنوف على العشر سنين وكانت أطيب أيام حياتي كائنة في هذا الجامع وقد أسست فيه جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية وواصلت فيه أصدار مجلتي المسماة بمجلة الفتح..

ان هذا الجامع العظيم هُدم تعسفاً ليبيت جامعاً صغيراً ليس فيه من المشتملات ما يجعله يلفت أنظار الداخلين فيه او المارة من أمامه ولم تنتفع الأوقاف من هدمه.. كما كان